بيت رقم 17

رواية رعب

الفصول 1 – 5 (كاملة) وملخص الفصول 9 – 16

ملاحظة حول حالة النص

هذا الملف يجمع ما تمت كتابته من الرواية حتى الآن، مرتبًا للقراءة والطباعة. للأمانة، إليك الوضع الحقيقي للمحتوى:

- **الفصول 1 إلى 5:** مكتوبة بالكامل بصيغتها السردية النهائية.
- **الفصول 6 إلى 8:** لم تُكتب بعد إطلاقًا.
- **الفصول 9 إلى 16:** متوفرة فقط على شكل ملخص مختصر للأحداث، وليست مكتوبة بصيغة سردية كاملة كباقي الفصول.
- **الفصول 17 إلى 35:** لم تُكتب بعد إطلاقًا (كانت مجرد خطة عامة).

بمعنى آخر: النص الكامل الجاهز فعليًا هو الفصول 1–5 فقط. أما قسم "9–16" أدناه فهو تلخيص للأحداث لا نص روائي متكامل. إن رغبت، أستطيع أن أكمل معك الفصول الناقصة (6–8، ثم صياغة كاملة لـ9–16، ثم 17–35) فصلًا بعد فصل، وبعدها نعيد توليد نسخة PDF نهائية شاملة.

الفصل الأول

السيارة توقفت أمام البيت رقم 17 في زقاقٍ ضيّق لا تدخله الشمس إلا قليلًا.

نزل عصام كيساني أولًا، وأغلق باب السائق بقوة أكبر مما ينبغي. نظر إلى الواجهة الحجرية القديمة، ثم إلى اليافطة الصدئة التي كُتب عليها «للإيجار». لم يكن البيت جميلًا، لكنه كان رخيصًا. وهذا يكفي الآن.

خلفه، فتحت سلمى الكيساني باب الراكب ببطء، كأنها تتردد. كانت تحمل في حضنها حقيبة صغيرة فيها أوراق الملكية والعقد، وفي عينيها شيء من التعب الذي لم يعد يخفيه المكياج الخفيف. نظرت إلى البيت ثم إلى زوجها، ولم تقل شيئًا.

من المقعد الخلفي نزلت رميساء الأتراشي الإدريسي أولًا. كانت في التاسعة عشرة، طويلة، وشعرها الأسود مربوطًا في ذيل حصان مرتفع. نظرت إلى الزقاق ثم إلى البيت، وابتسمت ابتسامة قصيرة فيها شيء من السخرية.

— يبدو كبيت من أفلام الرعب القديمة.

نزل بعدها شعيب الأتراشي الإدريسي، الأصغر منها بثلاث سنوات. كان يحمل حقيبة ظهر كبيرة، ولم يرفع رأسه كثيرًا. اكتفى بأن يهمس:

— على الأقل ما فيه جيران كثيرين.

التفت عصام إليهما.

— خلاص. نزلنا. ما في رجوع.

دخلوا البيت معًا.

كانت الرائحة أول ما استقبلهم. ليست رائحة عفونة تمامًا، ولا رائحة غبار فقط. كانت شيئًا أعمق، كأن

البيت أُغلق سنوات طويلة على أنفاس قديمة لم تخرج بعد.

الطابق الأرضي كان أوسع مما توقعوا. صالة كبيرة، مطبخ قديم ببلاط أبيض مصفرّ، وغرفة صغيرة قالوا إنها كانت مكتبًا. السلالم الخشبية المؤدية إلى الطابق العلوي صرخت تحت أقدامهم كأنها تتألم.

رميساء صعدت أولًا، ثم شعيب، ثم سلمى. عصام بقي في الأسفل يفتح النوافذ واحدًا تلو الآخر، محاولًا طرد الهواء الثقيل.

في الطابق العلوي كانت هناك ثلاث غرف نوم وحمام قديم. الغرفة الأكبر في آخر الممر كانت نوافذها تطل على جدار البيت المجاور، فلا يُرى منها شيء تقريبًا.

سلمى وقفت عند عتبة تلك الغرفة، ووضعت يدها على إطار الباب.

— هذه ستكون غرفتنا.

عصام صعد بعد لحظات، ووضع يده على كتفها.

— سنتأقلم. شهرين ثلاثة ونرتب أمورنا، وبعدين نشوف.

رميساء فتحت باب الغرفة المجاورة ونظرت إلى الداخل.

— أنا آخذ هذه. فيها شرفة صغيرة.

شعيب دخل الغرفة الأخيرة دون أن يقول شيئًا، وأغلق الباب خلفه بهدوء.

في المساء، بعد أن فرغوا من إنزال الأغراض الأساسية، جلسوا في الصالة على الأرض. لم يكن عندهم بعد أثاث يُذكر. أكلوا سندويشات باردة، وشربوا ماءً من قناني بلاستيكية.

كان البيت هادئًا جدًا.

أهدأ مما ينبغي.

رميساء رفعت رأسها فجأة.

— سمعتوا شي؟

نظر الجميع إليها.

— أي شيء؟

— صوت... كأن أحدًا يمشي فوقنا.

عصام ابتسم ابتسامة متعبة.

— البيت قديم، الخشب يشتكي. عادي.

لكن سلمى لم تبتسم. كانت تنظر إلى السقف، ثم إلى السلم الخشبي الذي يعلو في الظلام.

في تلك الليلة، بعد أن نام الجميع، بقي ضوء خافت في الممر.

وفي الساعة الثالثة والنصف صباحًا تقريبًا، فُتح باب غرفة رميساء ببطء... ثم أُغلق.

هي لم تستيقظ.

لكن في الصباح، وجدت حذاءها الذي وضعته بجانب السرير... مقلوبًا وموجّهًا نحو الباب، كأن أحدًا كان يقف هناك وينتظر.

الفصل الثاني

في الصباح التالي، استيقظت سلمى قبل الجميع. كان الضوء الذي يدخل من النافذة باهتًا ورماديًا، كأن الشمس نفسها تتردد في دخول هذا البيت. نزلت السلم الخشبي ببطء، وكل درجة كانت تصدر صوتًا مختلفًا، وكأنها تتذكر أقدامًا سبقتها منذ زمن بعيد.

في المطبخ، وجدت القناني البلاستيكية التي تركوها البارحة مرتبة بشكل غريب على الطاولة. كانت مصفوفة في خط مستقيم تمامًا، وفوهاتها كلها متجهة نحو النافذة المغلقة.

سلمى وقفت تنظر إليها لحظات، ثم مدت يدها وأعادت ترتيبها كما كانت. شعرت بقشعريرة خفيفة في كتفيها، لكنها تجاهلتها. قالت في نفسها: «تعب الانتقال... لا أكثر».

سمعت خطوات خلفها.

التفتت فوجدت شعيبًا واقفًا عند الباب، شعره أشعث، وعيناه لا تزالان نصف نائمتين.

— صباح الخير يا أمي.

— صباح الخير. نمت جيدًا؟

تردد لحظة قبل أن يجيب:

— حلمت أن أحدًا كان يقف بجانب سريري... ينظر إليّ فقط. ما كان يتكلم.

سلمى ابتسمت ابتسامة ضعيفة ووضعت يدها على رأسه.

— أحلام البيوت الجديدة دائمًا غريبة. ستعتاد.

بعد قليل نزلت رميساء. كانت تحمل هاتفها، وتبدو منزعجة.

— الإنترنت هنا ضعيف جدًا. والشبكة تختفي كل بضع دقائق.

عصام دخل المطبخ وهو يتمطّى.

— ما يهم الإنترنت الآن. المهم أننا وفرنا في الإيجار. هذا البيت سيساعدنا نوقف النزيف المادي.

رميساء نظرت إليه نظرة طويلة، ثم قالت بصوت هادئ:

— الباب حقي كان مفتوحًا الصباح... وأنا متأكدة أني أغلقته.

صمت الجميع لحظة.

عصام أخرج كوبًا من الخزانة وملأه ماءً.

— البيوت القديمة... الخشب يتمدد ويتقلص. الأبواب تتحرك لوحدها أحيانًا. لا تخافي.

لكن رميساء لم تكن خائفة تمامًا. كانت منزعجة بطريقة مختلفة. شعرت أن البيت لا يرفضهم... بل يراقبهم.

في الظهيرة، قرروا تنظيف البيت بشكل جدي. فتحوا كل النوافذ، وأخرجوا الغبار القديم من الزوايا. سلمى وجدت في أحد الأدراج العلوية بالمطبخ دفترًا صغيرًا أسود الغلاف، صفحاته صفراء. فتحته بسرعة. كانت الكتابة بخط يد قديم، وبعض الصفحات ممزقة. لم تتمكن من قراءة سوى جملتين في الصفحة الأولى:

«هو لا ينام في الليل... ولا يحب أن يُترك وحيدًا.»

أغلقت الدفتر بسرعة وأدخلته في درج آخر، أعمق هذه المرة، ثم انشغلت بغسل الصحون بقوة زائدة.

في المساء، بينما كانوا يجلسون في الصالة على الأرض من جديد، انقطع الكهرباء فجأة.

البيت غرق في ظلام كامل.

رميساء أضاءت ضوء هاتفها. شعاع الضوء ارتطم بالحائط المقابل... وظهرت عليه ظلال أيديهم الأربعة بوضوح.

لكن كان هناك ظل خامس.

ظل شخص واقف خلفهم، أطول قليلًا، وساكن تمامًا.

رميساء صرخت:

— هناك أحد!

عصام قفز واقفًا ودار بسرعة. شعيب رفع هاتفه أيضًا. سلمى ضغطت على زر الإضاءة في هاتفها بيدين مرتجفتين.

الظل اختفى.

الكهرباء عادت بعد أقل من دقيقة، كأنها لم تنقطع أصلًا.

جلسوا صامتين دقائق طويلة.

أخيرًا قال عصام بصوت خشن:

— مجرد انقطاع… والظلال تلعب ألعابها مع الضوء. خلاص.

لكن لا أحد صدّقه تمامًا.

في تلك الليلة، وقبل أن تنام، كتبت رميساء في مفكرتها الصغيرة:

«اليوم ظهر ظل خامس. البيت لا يريدنا أن نكون أربعة فقط.»

ثم أغلقت المذكرة ووضعتها تحت وسادتها.

وفي الساعة الثالثة والنصف صباحًا من جديد… سمعت صوت درج خشبي يُسحب ببطء في المطبخ.

هذه المرة لم تكن وحدها من سمعت.

شعيب كان مستيقظًا أيضًا، يحدّق في سقف غرفته، ويعدّ أنفاسه حتى لا يصدر أي صوت.

الفصل الثالث

في الصباح الثالث، كان البيت قد بدأ يشبههم قليلًا؛ أو هكذا حاول عصام أن يقنع نفسه وهو يمر من الصالة إلى المطبخ حافي القدمين، فيشعر بخشونة الغبار القديم تحت قدميه. لم يعد البيت صامتًا تمامًا، لكنه كان يصدر أصواتًا صغيرة متفرقة، كأن شيئًا ما يتحرك داخله ببطء شديد، لا يريد أن يُكشف.

رميساء كانت أول من لاحظت أن النافذة الصغيرة في الممر العلوي بقيت مفتوحة رغم أنها أغلقتها الليلة الماضية. وقفت عندها لحظة، تسند يدها إلى الإطار الخشبي، وتنظر إلى الزقاق الضيق في الخارج. الهواء كان باردًا على غير عادة الصباح، وفيه رائحة رطوبة خفيفة تشبه رائحة قبو مغلق.

— من فتحها؟ سألت بصوت منخفض.

لم يجبها أحد.

شعيب كان في غرفته يلبس قميصه المدرشي الجديد، أو هكذا سماه عصام رغم أنه لم يعد يذهب إلى المدرسة بانتظام منذ أشهر. خرج من الغرفة وهو يربط أزرار القميص بيدين متثاقلتين، وقال دون أن يرفع رأسه:

— أنا لم ألمسها.

سلمى كانت في الأسفل، تقلب ما تبقى من الخبز اليابس في المطبخ، ثم التفتت نحو السلم.

— لا نريد مشاكل من أول النهار. أغلقوها وخلاص.

رميساء أغلقت النافذة، لكن صوت المزلاج لم يكن طبيعيًا. كان هناك احتكاك خفيف، كأن الخشب من الداخل يعاند، كأنه لا يريد أن ينغلق بالكامل.

عصام دخل المطبخ وهو يحمل كيسًا صغيرًا فيه بعض الطعام الذي اشتراه من دكان قريب.

— سأذهب بعد قليل لأستفسر عن الماء والكهرباء. البيت قديم، لكن الأمور ستتحسن لما نرتب كل شيء.

سلمى نظرت إليه دون أن تعلق. في الأيام الأخيرة، كان يتكلم بهذه النبرة التي تمزج بين الطمأنة والتعب، كأنه عليه أن يثبت لنفسه قبل أن يثبت للآخرين أن كل شيء تحت السيطرة.

رميساء جلست على طرف الطاولة الخشبية في المطبخ، ثم قالت فجأة:

— الليلة الماضية، سمعت صوتًا من تحت السلم.

توقف شعيب عن الحركة.

— أي صوت؟

— كأن أحدًا كان يجر شيئًا ثقيلًا. ليس خطوة، ولا همسًا. شيئًا يُسحب على الأرض.

عصام فتح الكيس ووضع المحتويات على الطاولة.

— البيت يطلع أصوات. الخشب، المواسير، الريح.

— لم يكن ريحًا، قالت رميساء.

لم يجادلها. أخذ شهيقًا قصيرًا، ثم قال:

— حسنًا. الليلة سأفحص الممر كله بنفسي.

في الظهيرة، خرج عصام وسلمى معًا، وتركا الطفلين في البيت. أو هكذا ظنّا. رميساء بقيت في الأعلى، وشعيب جلس في الصالة يراجع شيئًا في هاتفه بلا انقطاع، كأنه يحاول أن يهرب من الفراغ بأي صورة مضيئة.

كانت الشمس في الخارج ضعيفة، لكن الضوء الداخل من النوافذ أعطى الجدران لونًا باهتًا مائلًا إلى الصفرة. في هذا الضوء، بدا البيت أقل قسوة، إلا أن الممر العلوي بقي مظلمًا أكثر من اللازم، كأن النهار لا ينجح في

الوصول إليه.

رميساء نزلت بعد قليل وهي تمسك الدفتر الأسود الذي وجدته سلمى في المطبخ.

— أين وجدته؟ سأل شعيب.

— في الدرج العلوي. قرأت فيه سطرين فقط.

— ماذا يقول؟

فتحت الصفحة الأولى، ثم قرأت ببطء:

— «هو لا يحب الأضواء الكثيرة... ويكره أن يراه أحد وهو يدخل.»

سكتت لحظة، ثم أغلقت الدفتر.

— من هو «هو»؟

لم تعرف الجواب.

وقبل أن ترد، سمعا من أعلى البيت صوتًا واضحًا جدًا، هذه المرة ليس خشبًا ولا ارتطامًا خفيفًا، بل صوت باب يُفتح ثم يُغلق في الطابق العلوي.

تجمد الاثنان.

شعيب رفع رأسه ببطء نحو السلم.

— الباب العلوي... مقفل.

رميساء لم تتحرك. كانت حدقتاها ثابتتين على الممر، والدفتر ما زال في يدها.

في تلك اللحظة، انبعث من الأعلى صوت آخر، أقرب إلى الخطوات، لكن بطيئًا ومثقلاً، كأن شخصًا يصعد

وهو يجر قدميه جرًّا.

نزل شعيب من الصالة فورًا إلى منتصف السلم، ثم توقف.

— من هناك؟

لم يجب أحد.

الصمت الذي تلا ذلك كان أثقل من الصوت نفسه. حتى البيت بدا كأنه يحبس أنفاسه. ثم، فجأة، انفتح باب غرفة رميساء العلوية من تلقاء نفسه، ببطء شديد، حتى وصل إلى النهاية.

رميساء شهقت.

الداخل كان مظلمًا، لكن لم يبدُ فارغًا. كان هناك شيء في العتمة، شيء لا يتشكل بوضوح، إلا أنه أقام في الفراغ نفسه كوجود غير مرئي.

أطفأ شعيب الهاتف من شدة الارتباك، ثم أعاده بسرعة. الضوء الصغير كشف لحظة واحدة فقط: لا أحد في الغرفة.

لكن على الجدار المقابل، ظهرت خربشة جديدة لم تكن موجودة من قبل. كلمات قصيرة، مكتوبة كأنها خُدشت بالمسمار أو بالأظافر:

لا تتركوا الباب مفتوحًا.

رميساء تراجعت خطوة.

شعيب نزل السلم بسرعة ووقف خلفها، ثم قال بصوت مكسور:

— أنا لا أريد أن أبقى هنا وحدي.

لم ترد. كانت عيناها تتنقلان بين الغرفة، والجدار، والباب المفتوح.

في المساء عاد عصام وسلمى معًا، وكان معهما رجل من الحي يركّب شيئًا في مدخل البيت. قال إنه كهربائي، وإن التمديدات قديمة وتحتاج مراجعة. جلس في الصالة قليلًا، وأخذ يتفحص الأسلاك، ثم ابتسم ابتسامة غير مطمئنة.

— هذا البيت ليس خفيفًا، قال وهو يلف السلك بين يديه. فيه رطوبة كثيرة. وبعض الأماكن فيه ما زالت تحتفظ بالبرد حتى لو طلعت الشمس.

عصام ضحك ضحكة قصيرة.

— المهم الكهرباء تشتغل.

الرجل هز رأسه ولم يعلق، ثم صعد إلى الأعلى. وبعد دقائق سمعوا صوته من الممر.

— من منكم كتب هذا؟

جميعهم تبادلوا النظرات.

صعد عصام سريعًا، ثم تبعه الجميع. كان الكهربائي واقفًا أمام الجدار، يشير إلى زاوية قريبة من باب غرفة رميساء. هناك، تحت الخربشة الأولى، ظهرت كلمات أخرى جديدة لم تكن موجودة قبل قليل:

هو لا يحب الغرباء.

لم ينطق أحد.

الرجل ابتلع ريقه، ثم تراجع خطوة.

— أنا أصلح لكم الكهرباء فقط، قال وهو يحاول أن يبتسم. لا علاقة لي بهذه الأشياء.

بعد خروجه بدقائق، انطفأت الإضاءة مرة أخرى. هذه المرة لم تعد بسرعة.

جلسوا في الظلام، وكل واحد منهم يشعر بأن شيئًا ما تغيّر بالفعل، لا في البيت فقط، بل في طريقة وجودهم

داخله. حتى عصام الذي كان الأكثر إنكارًا، بقي صامتًا أكثر من اللازم. سلمى جلست بقرب شعيب، ومدت يدها إلى كتفه دون أن تتكلم. أما رميساء، فكانت لا تزال ممسكة بالدفتر الأسود، تتصفحه ببطء، صفحة بعد صفحة.

وفي الصفحة الأخيرة، وجدت سطرًا واحدًا فقط، مكتوبًا بخط أكثر رجفة من بقية الصفحات:

إذا سمعتمه يمشي فوقكم، فلا تردّوا عليه.

أغلقت الدفتر فورًا، وفي اللحظة نفسها سُمعت من السقف فوقهم ثلاث طرقات خفيفة جدًا.

ثم صمت.

ثم طرقة رابعة، أبطأ.

عصام وقف فجأة.

لكن قبل أن يتكلم، جاء صوت من أعلى السقف، كأنه لا يصدر من الغرفة ولا من العلية، بل من داخل الخشب نفسه:

— افتحوا.

الفصل الرابع

الليل كان ثقيلًا. كل الأصوات العادية للبيت اختفت وكأن أحدًا أمرها بالاختفاء كي يترك المكان لصدى واحد فقط: الصدى البطيء للصرخة المؤجلة. لم يتجرأ أحد على النوم بسهولة، لكن التعب فاز في النهاية. الجميع استسلم للنوم القهري الذي لا يترك مكانًا للكابوس مباشرة، فقط لدرجاتٍ باهتة من اليقظة.

عصام نام على الأرض في الصالة، وملابسه لا تزال عليه، كمن لا يثق بالزمن الذي يفصل بين اليقظة والنوم. سلمى نامَت بعده بقليل، جنبًا إلى جنب مع شعيب. رميساء أخذت غلاف المخدة ووضعته على رأسها، كأنها تحاول حجب الأصوات. الدفتر الأسود وضعته تحت وسادتها كما لو أنه شيء يجب إخفاؤه عن أنظار العالم.

في الساعة الثانية صباحًا استيقظت سلمى فجأة. شعرت بأن شيئًا ما يراقبها من داخل العتمة. لم تكن ضحلة المراقبة التي تأتي من نافذة مطلة؛ كانت مراقبة داخلية، كأن البيت نفسه يضع عينًا على صدرها. قامت ببطء، وارتدت نعالها، ونزلت إلى المطبخ تبحث عن كوب ماء. الخطوات كانت خفيفة، لكن السلم اهتزّ قليلاً عند كل خطوة، كأن الخشب يتذكر ويحذر.

في المطبخ، كانت الأطباق مرتبة كما تركوها، لكن شيئًا غريبًا كان قد تغير: الأكواب البلاستيكية التي أعادوا ترتيبها منذ أيام، الآن كانت متباعدة وغير متساوية. وفي إحدى الزوايا، وجدّت سلمى ورقة صغيرة ملفوفة حول زجاجة خالية. رفعتها بيد مرتعشة. كانت مكتوبة بخطٍ صغير وماؤه باهت: «أخرجوهم».

عادت سلمى إلى الغرفة بهدوء، ووضعت الورقة فوق وسادة شعيب دون أن توقظه. لم تجرؤ على أن تقول شيئًا. جلست بجانب رأس شعيب، ونظرت إلى وجهه الهادئ الذي بدا لها طفلًا صغيرًا يمكن حمايته من كل شيء، حتى من شيء لا تُسميه الكلمات.

في الصباح التالي، وجدوا الورقة. رميساء قرأتها بصوت خافت:

— أخرجوهم.

سكتوا جميعًا.

— من كتبها؟ همس شعيب.

— لا أحد، قالت سلمى. ربما تطلع الشبكة فجأة وتُبعث رسائل غريبة.

رميساء هزت رأسها.

— لا. هذا ليس هاتفًا. هذا... كتِبَ بيدٍ صغيرة.

لم يصدقها أحد، لكن لا أحد أنكر الشعور المتضائل بأن البيت يضغط عليهم ببطء.

في اليوم الذي تلاه، بدأت الأشياء تختفي ببطء. أولًا كانت مفاتيح صغيرة من درج الطاولة، ثم غطاء من علبة القهوة، ثم حبل حذاء رميساء. لم تكن هذه سرقات عادية؛ لم يكن هناك أثر فتح أو شق. الأشياء كانت تختفي وكأن البيت يبتلع التفاصيل الصغيرة التي تحدد الحياة.

ذات مساء، بينما كانوا يجلسون صامتين في الظلام، سمعوا صوت صفيرٍ بعيد يشبه صفير قطار أو صفارة حجر في البعد. لكنه لم يكن من الخارج. بدا الصوت كأنه ينبعث من داخل الحائط نفسه. وقفت رميساء فجأة.

— هذا صوت المحرك، قالت بصوت منخفض.

— محرك ماذا؟ سأل شعيب.

— لا أدري. شيء هنا يتحرك.

قرروا أن يتركوا الباب الأمامي مفتوحًا ليرى الجيران إن كانوا سيسمعون. فتحوا الباب، وأضاءوا النور في العتبة. البيت بدا للوهلة الأولى عاديًا. لكن في الظلال، عند العتب، ظهرت خربشة جديدة، عميقة، تشبه رقمًا قديمًا أو علامة طقس. كانوا جميعًا ينظرون إليها عندما سمعوا طرقًا من الداخل. ليست ثلاث طرَقات هذه المرة، بل طرقة طولها دقيقة وثابتة، كمن يقرع مفاتيح لساعة. الصوت جاء من غرفة في آخر الممر؛ غرفة لم يفتحوها بعد.

عصام أخذ مصباحًا، وتقدم إلى الممر ببطء. كل خطوته كانت تثبت خوفهم. فتح باب الغرفة بيدين

مرتعشتين.

الداخل كان باردًا وتكدس فيه الغبار على أرضية خشبية مهترئة. في زاوية الغرفة وقف كرشي قديم، وعلى الكرشي وضع قفاز جلدي واحد، متصلب الشكل كمن انتُزع بسرعة وترك في تساؤل. على الجدار المقابل، كانت سطرٌ من الكلمات محفورة، ولكن هذه المرة كانت أطول، لغة لا تشبه الكتابة العادية: حروفٌ مختلطة، رموز تتداخل، وبينها كلمة مفهومة واحدة:

ابقوا.

عادوا إلى الصالة صامتين. أحدهم تلمس قفازًا وتوقّع أن يصدر صوتًا، لكن الصمت كان ثقيلاً. منذ تلك اللحظة، بدأت الأحلام تصبح ملموسة أكثر؛ لم تعد أصواتًا وخربشات فقط، بل أحاسيس: نسيم بارد يمر فوق الجسد بينما لا تفتح نافذة، شبح يلمس الكتف ثم يزول، صوت أنفاسٍ قريبة في الليل.

الفصل الخامس

بعد يومين، لم يعد صبرهم كما في البداية. عصام صار يهتم أكثر بالوضع: وظائفه، المال، أفكار الإيجار. لكن البيت لا يهمه إلا عندما يضرب على تفاصيل حياتهم: عندما يختفي ورق، أو تُخدش جدار، أو تُترك رسالة. بدأ عصام يضع كاميرات هاتف قديمة في زوايا الصالة، يأمل أن يُسجّل شيئًا يُظهر لهم من المسؤول عن هذه الأحداث. ركّب كاميرا واحدة في الممر العلوي، واحدة أمام الباب الخلفي، وأخرى في الصالة. قبل النوم راجع التسجيلات الأولى: لقطات بعشر ثوانٍ، ضوء النهار يدخل، لا شيء مريب يبدو ظاهريًا.

في منتصف الليل، عندما انطفأت الأضواء، استيقظت رميساء فجأة. شعرت بأن هاتفها يهتز، لكنها لمست الشاشة فوجدت إشعارًا قديمًا مُرسلاً منذ صباح ذلك اليوم: صورة مبللة ومشوشة، لا تُرى فيها الوجوه، لكن خلفية الصورة كانت جدار البيت القديم، وعلى الجدار كلمة بخط صغير: «لا تردّوا». رميساء رفعت الهاتف بسرعة. في التسجيلات، لم يظهر شيء. الكاميرات لا تُسجل الصوت جيدًا، ولكن في التصوير البطيء، رأت ظلًا يمر في الممر العلوي بسرعة لا تفسّرها الحركة الطبيعية — لحظة فيها تموج بسيط للهواء وكأن الخشب نفسه يتحرك.

في الصباح وجدوا أن أحد الأكواب البلاستيكية، التي تركوها في المطبخ منذ أيام، مكسور إلى نصفين بطريقة نظيفة، وكأن شيئًا يمسكه ويفصله من المنتصف. كان فوق المكتب في الطابق العلوي نقش صغير محفور على الخشب تقول رميساء أنه لم يكن هناك من قبل: دائرة صغيرة ومثلث صغير داخلها، علامة تبدو وكأنها توقيع قديم.

في الأيام التالية، تصاعدت الأمور: شواهد على وجودٍ ما بدأت بالظهور بشكل أوضح. أحيانًا كانوا يسمعون بعيدًا صوت طفل يضحك، وأحيانًا كانت الأبواب تُغلق من تلقاء نفسها عندما يقتربون، وكثيرًا ما كان أحدهم يشعر بعينٍ تقرأ صدره بعنف، ثم تختفي.

في إحدى الليالي، استيقظ شعيب وهو يشعر أن أحدًا جالس على حافة السرير. لم يفتح عينيه لكنه شعر ببرودة تطال قدميه. همس: «من هناك؟» لا جواب. عندما فتح عينيه وجد أن وسادته موضوعة على الأرض

بجانب السرير، وكأن أحدًا كان ينام هناك لتوه. لم يذكروا الأمر في الصباح؛ كأن وجـودًا خارجيًـا بـدأ يـدركهم على نحو لا يُخبر بالحديث، بل بالصوفية اليومية للغياب.

القسم الثاني — ملخص أحداث (غير مكتوب بصيغة سردية كاملة)

الفصول 6–8 غير موجودة أصلًا. ما يلي هو تلخيص فقط للفصول 9–16، لا نص روائي نهائي.

الفصل التاسع (ملخص)

وجدوا خريطة قديمة للبيت عليها علامات حمراء على ثلاث غرف، من بينها غرفة لم يفتحوها بعد. الأصوات الليلية تحولت إلى إيقاعات متكررة أشبه برسالة. شعيب سمع همسًا يناديه باسمه من تحت السرير.

الفصل العاشر (ملخص)

عصام يفتح الغرفة المغلقة أخيرًا؛ يجدون أثاثًا قديمًا وملابس أطفال، وصندوقًا فيه رسالة مبتورة تحذّر من فتح ما تحت السلم و"عدم إيقاظه".

الفصل الحادي عشر (ملخص)

يكتشفون فتحة مخفية خلف صندوق تحت السلم تؤدي إلى فراغ ضيق فيه لعب وصور قديمة ونقش الدائرة والمثلث. رميساء تجد صورة طفل باسم «عبد الصمد» مكتوبًا خلفها: «لا تُطعِموه».

الفصل الثاني عشر (ملخص)

يبدؤون برؤية ومضات من الماضي في انعكاسات الضوء والغبار. جار مسنّ (الحاج مروان) يروي أن رجلاً اسمه عبد الصمد سكن البيت قديمًا مع زوجته وولديه ثم اختفى، ويحذرهم من النظر في المرايا ليلًا ومن ذكر الأسماء.

الفصل الثالث عشر (ملخص)

الظواهر تصبح جسدية أكثر: بردٌ يلامس الأجساد، بكاء طفل خلف الجدران، ميدالية قديمة تثير رؤية سريعة ليدٍ تعيدها إلى مكانها.

الفصل الرابع عشر (ملخص)

رسالة محروقة تحذّر من ترك الأبواب مفتوحة. الرموز والعلامات تتكاثر في أنحاء البيت وكأنها تشكّل لغة خاصة به.

الفصل الخامس عشر (ملخص)

رميساء تختفي لساعات ثم تعود بلا تفسير واضح، تقول فقط إنها كانت في الغرفة القديمة وإن "ولدًا كان ينادي اسمها"، وتحمل معها رائحة تراب وعشب قديمين.

الفصل السادس عشر (ملخص)

يجتمعون ويقرؤون الدفتر الأسود كاملًا بصوت عالٍ. يجدون تحذيرًا أخيرًا: إن سمعوا خطواته فوق السقف، لا يردّوا، ولا ينطقوا اسمه، لأن ذكر الاسم "يعيده".